

### الحسبة

هي بالضم مصدر الأحسب وهو على ما فسره صاحب لسان العرب الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار احمر واييض . قال وقال الازهري عن الليث هو الابرض وفي الصحاح هو الذي في شعر رأسه شقرة . . . وقال شمر هو الذي لا لون له الذي يقال فيه أحسب كذا وأحسب كذا . . . انتهى تحصيلاً وفي كل ذلك اضطراب لا يخفى . والظاهر ان التفسير الصحيح هو الاول وان كان لا يخلو من ابهام لان قوله فصار احمر واييض لا يظهر المراد منه على وجه جلي . ومهما يكن فرادنا به هنا الذي ابيض جلده وشعره لآفة تعرض للمادة الملونة فتقل من جسمه او تفقد تمامها

والحسبة على انواع فمنها ما يعم الجسد كله فيتغير اللون بجملته ومنها ما يختص بمواضع منه دون مواضع فيكون بقعاً متفرقة او متصلة وفي كلتا الحالتين قد يكون البياض خالصاً وقد يكون الى السمرة وكل ذلك تبعاً للمقدار الذي ينقص من المادة الملونة . وهي لا تختص بجيل من الناس بعينه خلافاً لما اشتهر زماناً وتحدث في جميع الاقاليم الا ان اكثر حدوثها في البلاد الافريقية بين الزوج وتقل في اصحاب اللون النحاسي والاسمر وكلما كان الجيل اقرب الى البياض كان حدوثها فيه اقل . وهي قد تعرض لبعض انواع الحيوان واكثر ما ترى في الثمران والافعال والارابي والكلاب والارانب وربما حدثت في الطير كالشحارير والغربان والحمام وغيرها

وقد قدمنا ان سببها نقص المادة الملونة من الجسم وهي مادة سمرآء  
تسود إذا كثرت وتكاثفت ومنها يستفيد كل من الجلد والشعر والعينين  
اللون الخاص به . وهي قد تُفقد بعضها او كلها فاذا فقدت بجملتها ولا يكون  
ذلك الا في الاحسب فقد اللون من الجسم عامةً فيكون الجلد امهق اي  
بلون الجصّ او بلون اللبن ويستحيل لون قُرْحية العين والبؤبؤ الى حمرة وردية  
ويكون الشعر مع بياضه شفافاً وبهذا يفرق عن لون المشيب . على ان  
فقد المادة الملونة من الجلد لا اذى فيه ولكن فقدتها من العينين يؤدّي  
الى اشتداد النور على العصب البصري الى حدّ لا يطيق احتمالُه لان المادة  
الملونة تمتصّ جانباً من النور عند نفوذه الى باطن العين ولذلك يحاول  
الاحسب تقليل مقدار النور الواصل اليه فيتخازر ويكثر من الطرف بعينه  
ولا يستطيع ان يفتحها الا في النور الضعيف

ثم ان شعر الاحسب اذا لم يبلغ حدّ البياض تلون بلون يضرب الى  
الشقرة وحينئذ تتلون القرْحية ايضاً فيكون لونها ازرق صافياً ومتى كان  
بهذه المنزلة فقد لا يُتنبّه له اذا وُجد بين البيض . وقد ذكر الدكتور كور  
انه رأى في مدغسكر توأمين يبلغان من العمر نحواً من ثلاثين سنة وكان  
جلدهما تامّ البياض مورداً في الوجه والعنق بحيث كانا يماثلان احيال الاقاليم  
الشمالية تمام المماثلة . وكانت شعورهما شقراء تبيّنة والقرْحية زرقاء الى الخضرة  
الا انها ذات لون كمد وما يحيط منها بالبؤبؤ يضرب الى السمرة واما البؤبؤ  
فكان تامّ السواد وكان بصرهما حاداً الا في النور الشديد غير انها لم يكونا  
بعيدين كثيراً عن احتمال ضوء الشمس . وذكر غيره انه رأى في كلدونيا

الجديدة احسب مولوداً من زنجيين تأمى السواد وكان جلده ابيض كالحلأ قد توزعت فيه نُقْطُ سَمْرَاءٍ مُشْرَبَةٌ صَفْرَةٌ هِيَ مَجَامِيعٌ مِنَ الْمَادَّةِ الْمَلْوُونَةِ وَشَعْرُهُ فِي لَوْنِ الْكُتَّانِ الْاَشْقَرِ وَهُوَ فِي شَكْلِ خُصَلٍ مِنَ السَّحِيلِ اَدَقُّ مِنْ شَعْرِ سَائِرِ النَّاسِ وَقَرْحِيَّةِ الْعَيْنِ ذَاتِ زُرْقَةٍ جَمِيلَةٍ مَبْطُنَةٌ بِسَوَادٍ فَكَانَ يَبْصُرُ بِصِرَافٍ صَحِيحاً لَا يَغْلِبُهُ ضَوْءُ الشَّمْسِ . قَالَ وَلَا جَرَمَ اِنْ مِثْلَ هَذَا لَوْ وُلِدَ مِنْ أُسْرَةٍ بَيْضَاءٍ لَمْ يُعَدَّ اِحْسَبٌ وَلَوْ كَانَ جِلْدُهُ مُنْقَطاً بِالسَّوَادِ لِانْ هَذَا قَدْ يَحْدِثُ فِي الْبَيْضِ وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ اِحْسَبٌ بَلَا رَيْبٍ لِانَّهُ مُوَلُودٌ مِنْ اَسْوَدِيْنَ

والاحسب يكون في الغالب ضاويًا نحيف البنية وفي زعم بعض المتقدمين انه لا يكون الا احمق ولعل من هذا قول امرئ القيس

ايا هئند لا تنكحي بوهةً عليه عقيته احسبا

وفسروا الاحسب في هذا البيت بالذي في شعر رأسه شقرة والاشبه ان المراد به المذكور هنا ويريد بالبوهة الرجل الاحمق كما فسره صاحب لسان العرب في باب الهاء عن ابي عمرو ولكن الذي علم بالاختبار ان هذا الاعتقاد غير صحيح

والحسبة من الآفات التي تنتقل بالارث على انها قد لا تظهر الا في اوان المراهقة او ما بعدها وقد يكون ظهورها تدريجياً وقد يكون دُفْعِيًّا . ومن المراقبات في ذلك ما ذكره غليوم بيرد من انه رأى في فرجينيا سنة ١٦٩٧ غلاماً احسب في سن الحادية عشرة وكانت قد شرعت اعراضها تظهر فيه منذ السنة الثالثة . وذكر غيره انه رأى سنة ١٧٥٨ امرأة في سن الاربعين ابتداء لونها يزول من سن الخامسة والعشرين وحين رآها كان

أكثر بدنها قد صار ابيض صافياً وكان جلدھا شفافاً يُرى وراءهُ تشعب العروق كما يُرى في ابض النساء الاوربيات ومن الغريب ان اطباء العرب لم يذكروا هذه الآفة بين الآفات الجلدية مع ورود شيء في اللغة يشير الى انها كانت معروفةً عند العرب كما يستفاد من النصوص المتقدمة . بيدانها على كل حال من الآفات التي لا شفاء لها كما صرح بذلك الاطباء المحدثون فهي في ذلك كالشيب والصلع وما اشبههما من العوارض الناشئة عن استحالة في البنية والله اعلم

### المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي  
( تابع لما في الجزء السابق )

وقد اسلفنا ان الفتاة عند متقدمي اليونان والرومان لم يكن لها حق في اختيار الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاصياء فلما انتشر الدين المسيحي أُطلق لها حق انتخاب الزوج بشرط موافقة الوالدين او الاوصياء وصارت قادرة ان تشارك زوجها في تربية اولادها وتفرد في شؤونها البيتية معتبرة كعضد للرجل في الحياة الدنيا . وهي على ذلك الى اليوم في جميع الممالك للمتمدنة فلا تزال تحت عناية والديها حتى تبلغ الثامنة عشرة او العشرين من العمر وبعد ذلك تُطلق لها الحرية التامة كالرجل فتختار الزوج الذي تريده لا ينازعها هذا الحق احد وبعد زواجها تُعتبر رئيسة بيتها لها مطلق التصرف في تدبير منزلها وتربية بنيتها وتدخل المجتمعات الادبية